فيها تذليل لنفسهم بلا شيء اذ يعبدون من دون الله مع ان الدون ليس له رتبة المعبودية
سيما ما لا يضرهم لو تركوا عبادته ولا ينفعهم لو عبدوه ويقولون اذا قيل لهم لا ينفعكم
عبادتهم ولا يضركم تركها او لا ينفعكم تبديل كلام الله اذا عذبكم على عبادتها هؤلاء شفعاؤنا
عند الله على كل شيء حتى في تعذيبه على عبادتها او تبديله كلامه قل ما اعلمكم الله على لسان رسول
انهم شفعاؤكم عنده اذ لا تؤمنون بهم أتنبئون اي تخبرون الله بما لا يعلم من شفاعتها و
ما لا يعلم لا يوجد في السموات ولا في الارض على ان الشفيع لا يكون عدو المشفوع عنده والشريك
عدو وهو اذا لم يتحقق شركه انتم تصيرون اعداءه باثبات شركه سبحانه وتعالى عما
يشركون والشفيع لا يشفع في حق العدو والذي يثبت للملك ما يتنزه عنه وكيف لا يتنزه
عن الشريك وقد تعالى عن رتبة الشركاء ولو قالوا انما نريد تبديل هذا الكتاب لانه بدل
دين ابائهم يقال لهم اذا بدل اباؤكم دين الله يجب تبديله وقد بدله اباؤكم اذ ما كان الناس
في عهد ادم عليه السلام الا امة واحدة اذ يبعد ان يكون له هذه الاديان المتناقضة فاختلفوا
فلا بد ان يكون احد المتخالفين مبدلا لذلك الدين الواحد واذا التبس من عليه ممن خالفه
لا بد من التمييز بينهما واعلاء القضاء الفصل المقتضي كل واحد منهما ولولا كلمة سبقت من
ربك باسعاد البعض واشقاء البعض ولا يتاتى مع القضاء على الفور لقضي بينهم الان لا الى
فيما فيه يختلفون من شأن ذاته وصفاته وتوحيده واحكامه وافعاله في الدارين فانحصر على
تمييز الكتاب بينهما ويقولون لو كان هذا الكتاب للتمييز النازل منزلة ذلك القضاء لولا اي
هلا انزل عليه اي على كمال تمييزه اية قاهرة يعلم بالضرورة كونها من ربه فقل هذه الاية لا تكون
في عالم الشهادة لئلا تكون ملجئة الى الايمان وانما تكون يوم القيمة وهو غيب لا فتحه على من
سواه الا وقت مجيئه انما الغيب لله لكن له وقت ظهور وهو الموت فانتظروا الموت
الكاشف عنه في الجملة اني معكم من المنتظرين ليكمل ظهور صدقي فيما نصحت لكم فلم تقبلوه وجزاكم
على تكذيبي ورد نصحي وانما شرط الموت او القيمة للاية الملجئة اذ لا يجيئهم سوى العذاب
والعذاب الدنيوي منقطع غالبا والمنقطع لا يبقى الجاءه في حقهم لما جرب عليهم انه اذا
اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم فضلا عما مست اقاربهم على التكذيب اذا اي فاجاؤهم ٢٠
مكر اي احتيال في اياتنا اي في دفع كون تلك الضراء على التكذيب قل الله اسرع مكرا اذ دبر
عقابكم قبل ان يدبروا كيدكم ولا يسبقونه بالانكار ان رسلنا يشهدون مكركم ولا يمكنكم
التلبيس عليهم لانهم يكتبون ما تمكرون ومن مكره الرحمة مع المعاصي وكذا مع الاخلاص اذا
زال عقيبه اذ هو الذي يسيركم مع معاصيكم في مواضع الخطر من البر والبحر ويبالغ في

اظهار

اظهار الرحمة عليكم حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن لطلب الارباح ومن مكره في رحمته بهم انها
جرين بهم اي باصحابها التفت من الخطاب الى الغيبة ليشير الى المكر بانه اراهم اولا من
اهل القرب والخطاب ثم جعلهم من اهل البعد والغيبة اخرا بريح طيبة اي موافقة لينة فاراها
اياهم رحمة في الظاهر والباطن اذ فرحوا بها كانهم وصلوا الى المقصد وامنوا الافات ثم نظهر
مكره فيها اذ جاءتها ريح عاصف اي ذات شدة فصار الدقل بحيث يكاد يغرق السفينة و
لم يسرع بها سير السفينة اذ جاءهم الموج من كل مكان اي من كل جانب فمنع حركة السفينة مع شدة
الريح وظنوا من شدة الموج والريح انهم احيط بهم اي احاط بهم اسباب الهلاك دعوا الله
للتخلص عنها مخلصين له الدين اي دينهم عن الشرك قائلين والله لئن انجيتنا من هذه الافات
لنكونن من الشاكرين اي العابدين لك شكرا فيستجيب دعاءهم مكرا بهم وايهاما لهم انهم من
اهل القرب فلما انجيهم اذا هم يبغون اي فاجاؤا هم الاستمرار على تجديد طلب الفساد في الارض
باظهار الشرك فيها بغير الحق يا ايها الناس اي يا من نسي نعمة الخلاص بالاخلاص و
استجابة الدعاء انما بغيكم على انفسكم لا على الله باثبات الشرك له ولا على نعمه اذ
غايتها انها متاع الحيوة الدنيا الذي لا يبالي الله فيه لمن يعطيه من موحد ومشرك فغايتكم انكم
تنتفعون بها مدة حيوتكم ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون فيها فنقلبها نقمة عليكم
ونريكم ان الانعام بها كان مكرا معكم ثم اشار الى ان المكر انما يجري رحمته بطريق التزيين
مع خسته في نفسه وبايهام البقاء مع مجاورة الفناء كتزيين الدنيا وايهام بقائها على
لمن اثرها على الاخرة مكرا به فقال انما مثل الحيوة الدنيا اي صفتها صفتها العجيبة التي يمكر بها
الحيوة ٢ اهلها فيؤثرونها على الاخرة ثم يسلب عنهم مع الاخرة كماء انزلناه من السماء اذ يرون ٢ و
اموالها وجاهها فايضة من الله فاختلط به نبات الارض يختلط بحبها القلب الخسيس خسة
النبات من حيث كونها مما ياكل الناس والانعام لكن يغتر القلب بزينة مالها وجاهها
اغترار الارض حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي زينتها من نباتها وازينت بانوارها
وثمارها واغتر اهلها ببقائها اذ ظن اهلها انهم قادرون عليها اي تستمر قدرتهم على تحصيل
حبوبها وثمارها اتيها امرنا بالاهلاك ليلا مبالغة في المكر او نهارا فجعلناها حصيدا اي
كالمحصود بل كان لم تغن اي لم تنبت بالامس اي قبيل ذلك الوقت فالمثل الحيوة اذا
تزينت بالمال والجاه ثم هلكت وفاتها المال والجاه مع ذهاب الاخرة فكما فصلنا هذه
المثال الاية بهذا المثل كذلك نفصل الايات بالامثلة تقريبا لقوم يتفكرون فان الامور الحسية
اقرب الى الفهم من العقلية اذ يعارض فيها الوهم والخيال ولا يتفع مكر الله فيه مكر غيره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)